بسم الله الرحمن الرحيم

بلاغة التَّصوير بالحركة

في القرآن الكريم والحديث النَّبوي الشَّريف

إعداد

١ / د.حمد النيل عثمان عبد السيد

٢ / روفسور/ عمر السيد العباس بدر

شوال ١٤٣٤هـ / أغسطس ٢٠١٣م

بلاغة التَّصوير بالحركة

في القرآن الكريم والحديث النَّبوي الشَّريف

ملخص الدراسة

يُعدُّ التَّصوير بالحركة طريقاً من طرق الإبانة والتعبير عن المعنى، وهو بذلك يدخل في صميم التَّصوير البياني لقدرته على تشخيص المعاني المجرَّدة في صور محسوسة بارزة للعيان.

هدفتْ هذه الدراسة إلى دراسة نماذج من صور التعبير بالحركة في القرآن الكريم والحديث النبويِّ الشَّريف بغرض الكشف عن جمال التصوير الحركي في القرآن والحديث النبوي.

اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي والاستنباطي استناداً على أهم المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع. توصلت الدراسة إلى نتائج عدة، أهمها:

أنَّ التصوير الحركي يؤكِّد المعاني ويزيدها رسوخاً في الأذهان ؛ وذلك بسبب ما يتوافر في التصوير الحركي من

مشاهد متحركة زائدة عن الدلالة باللُّغة يصل بها المتكلم إلى قمة النفاذ والتأثير في النفس الإنسانية، وأنَّ التصوير بالحركة يعدُّ أعلى طرق الأداء والتعبير وأقدرها على إبراز المعنى، فضلاً عن أن للتصوير بالحركة وظيفة بيانية إذ إنَّه يجسِّد المعنى في صورة حسيَّة يستطيع أن يراها السَّامع أو القاريء ، ووظيفة دلالية تتمثل في هدف التصوير بالحركة ومغزاه ترغيباً أو ترهيباً.

توصي الدراسة بجعل كلٍّ من القرآن الكريم والحديث النبوي أصلاً يُعتمدُ عليه في الدَّرس اللُّغوي، واعتمادهما من الشواهد الأصيلة التي يُستدلُّ بها في اللغة بكل فروعها، كما توصي بدراسة التصوير الحركي من خلال الأجناس الأدبيَّة الأخرى كالشعر والنثر، والعمل على دراسة هذا النوع من التصوير وأثره على الآداب الحديثة في القصَّة والمسرح

المقدمة :

مما هو معروف فإنَّ الاتِّصال يعدُّ من أهم وظائف اللُّغة ؛ لهذا فإنَّ الكلام المنطوق وحده لا يحقق هذه الوظيفة فلابدَّ من اشتمال الكلام المنطوق على مكمِّلات من الحركات الجسمانيَّة، وقد انحصر مصطلح التصوير البياني في حدود النظرة الضيقة لفنونه ووظيفته لدى علماء البلاغة المتأخرين في دراسة التشبيه والمجاز والكناية، ولم يعد واسعاً كما كان عليه الحال لدى عبد القاهر الجرجاني كما يفصح عنه قوله: " واعلم أن قولنا الصورة إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا، فلما رأينا البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة، فكان تبين إنسان من إنسان وفرس من فرس بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك منه"[1].

والمراد بـ(التَّصوير بالحركة) التعبير عن المعنى بحركة تكشف خبايا المعنى وتبرزه للعيان، وقد قال النبيُّ ﷺ: (ليس المُخْبِرُ

كالمُعَاين)[٢]؛ لذا أردنا أن ندرسَ نماذج للتصوير الحركي في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف؛ للوقوف على دلالة تلك الحركات والإشارات، مكتفين بدراسة بعض طرق التصوير بالحركة لوفائها بإبراز ما تسعى الدراسة إلى تحقيق

أهداف البحث :

هدف البحث إلى دراسة نماذج من صور الحركة في القرآن الكريم والحديث النبوي بغرض الكشف عن البلاغة في التعبير والتصوير بالحركة.

منهج البحث:

المنهج الذي اتبعته الدراسة هو المنهج الاستقرائي الاستنباطي القائم على تتبع النصوص القرآنيَّة والنبويَّة وتحليلها.

هيكل البحث :

يتكون البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، ثم هوامش الدراسة.

في **المبحث الأول** تناولنا تحديد المراد بمصطلح التصوير بالحركة وإشارة المتقدمين من علمائنا إليه. **وجاء المبحث الثاني** بعنوان: من بلاغة التصوير بالحركة في القرآن الكريم، أمَّا **المبحث الثالث** فقد جاء بعنوان: من بلاغة التصوير بالحركة في الحديث النبوي الشريف، وختمنا البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

المبحث الأول: ماهية مصطلح التَّصوير بالحركة وأهدافه، وموقف العلماء منه:

نقصد بالتَّصوير بالحركة التَّعبير عن المعاني المتنوعة في التركيب اللغوي بحركات كاشفة لأحوال النفس الإنسانية من مشاعر وانفعالات، أو هو " الفعل الحركي الذي يؤديه الإنسانُ بواسطة أعضائه الجسميَّة للتعبير عمَّا بداخله من المشاعر الإنسانيَّة، أو الوجدانيات النفسيَّة تجاه الأحداث المتباينة التي أثارت شعوره نحو الرضا بشيءٍ ما، أو الفرح به، أو التعجُّب منه، أو تقبُّله، أو إنكاره، أو النفور منه، أو الاستئناس به، أو الخوف منه أو الإقبال عليه أو الإعراض عنه، أو التهكُّم به أو السخريَّة منه.. أو تصوير حدثٍ معيَّن

أو صفةٍ معنويَّة بصورة حركية تظهر في الأعضاء الجسميَّة"[٣]، كلُّ هذا يأتي في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف موحياً بكثير من الدلالات والإيماءات التي تبرز هذه المعاني شاخصة تأكيداً للبيان القولي مضيفةً دلالات زائدة عن الدلالة باللغة، ولا شك أنَّ التصوير بالحركة للمعاني أكثر تأكيداً في الدلالة من البيان القولي الذي تتشكل دلالاته ومعانيه عن طريق التعبير باللغة، بسبب ما توافر فيه من مشاهد متحركة زائدة عن الدلالة باللغة يصل بها إلى قمة النفاذ والتأثير في النفس الإنسانية.

ولعلَّ المعنى الذي يأتي مصحوباً بحركته يكونُ أوقع في النفس فالمعنى يزداد قوَّةً في الأداء، وكشفاً لدواخل النفس ومضمراتها حين تقترن بالبيان القولي حركاتٌ تجسِّد المعنى حيَّاً شاخصاً معروضاً تراه العين، "وما من شك في أنَّ للتصوير بالحركة وظيفة بيانية تكمن في تصوير هذا المعنى في صورة حسية.. ووظيفة دلالية تتمثل في الهدف من التصوير بالحركة"[٤].

إشارة العلماء إلى أهميَّة التَّصوير بالحركة:

مصطلح التَّصوير بالحركة من المصطلحات النَّقديَّة والبلاغيَّة التي ظهرت في دراسات المحدثين ممن شُغِلُواْ بالصُّورَةِ الفَنِيَّة، ولعل من أوائل من اهتمَّ به، وسعى لإبرازه ونبه إليه - فيما نعلم – سيد قطب في كتابه (التصوير الفني في القرآن)، وركز في تحليل صوره وشواهده في تفسيره القيِّم "في ظلال القرآن"، وهذا لا ينفي وجود إشاراتٍ لعلمائنا السابقين نبهت إلى أهمية التصوير الحركي، نذكر منها:

ما نجده عند **الجاحظ** (أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب) الذي حصر أصناف الدلالات على المعاني في خمسةِ أشياء لا تنقص ولا تزيد، أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال وتسمى نصبة ، والنصبة هي الحال الدالة، وأشار إلى التصوير بالحركة باعتبار اندراج بعض صُورِهِ في الإشارة حيث يقول: " قد قلنا في الدلالة باللفظ، فأما الإشارة فباليد، وبالرأس وبالعين

والحاجب، والمنكب، إذا تباعد الشخصان، وبالثوب وبالسيف، وقد يتهدد واقع السيف والسوط، فيكون ذلك زاجراً، ومانعاً رادعاً، ويكون وعيداً وتحذيراً "[٥]. ثم ذكر أن الإشارة واللفظ شريكان في أداء المعنى بقوله: " والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط..."[٦] ، وبيَّن بعد ذلك أنَّ الإشارة لا تعدو أن تكون ذات صورة معروفة وحلية موصوفة على اختلاف في طبقاتها ودلالتها، وفي الإشارة بالطرف والحاجب، وغير ذلك من الجوارح معونة حاضرة في أمور يُسِرُّها النَّاس من بعضٍ ويُخْفُونَها مِنَ الجَليسِ وغير الجليسِ ، ولولا الإشارةُ لمْ يتفاهمِ النَّاسُ معنى خَاص الخَاص. ويضيف الجاحظ مزيةً للإشارة والحركة فنجده يقول: " رب كناية تربى على إفصاح ولحظ يدل على ضمير، وإن كان ذلك الضمير بعيد الغاية على النهاية"[٧].

وتحدَّث ابن جني عن الإشارة والحركة ونقل مشاهدها وأحوالها لما في ذلك من معانٍ وأسرار بلاغيَّة، فقال: ".. والذي يدلّ على أنهم قد

أحسُّوا ما أحسسنا وأرادوا وقصدوا ما نسبنا إليهم إرادته وقصدَه شيئان أحدهما حاضر معنا والآخر غائب عنا إلا أنه مع أدنى تأمّل في حكم الحاضر معنا؛ فالغائب ما كانتِ الجماعة من علمائنا تشاهده من أحوال العرب ووجوهها وتُضطرّ إلى معرفته من أغراضها وقُصودها من استخفافها شيئا أو استثقاله وتقبُّله أو إنكاره والأُنْس بهِ أو الاستِيحاش منه والرضا بهِ أو التعجُّب من قائله وغير ذلك من الأحوال الشاهدة بالقُصود بل الحالِفةِ على ما في النفوس، ألا ترى إلى قوله:

تقول وصكّت وجهَها بيمِينها أبَعْلِيَ هذا بالرحَى المتقاعِسُ[٨]

فلو قال حاكيا عنها: (أبعلي هذا بالرحى المتقاعس) من غير أن يذكر صكَّ الوجه لأعلمَنا بذلك أنها كانت متعجِّبة منكِرة ، لكنّه لمَّا حكى الحال فقال: (وصكَّت وجهها) عُلِم بذلك قوّة إنكارها وتعاظُم الصورة لها، هذا مع أنك سامع لحكاية الحال غيرُ مشاهِد لها، ولو شاهدتها لكنت بها أعرف ولِعظم الحال في نَفْس تلك المرأة أبين، وقد قيل: (ليس المخبَر كالمعاينِ)، ولو لم يَنقل إلينا هذا الشاعر

حال هذه المرأة بقوله: (وصكّت وجهها) لم نعرف به حقيقة تعاظُم الأمر لها"[٩]، ويشير بعد ذلك إلى أنَّ الإنسان إذا عناهُ أمرٌ وأهمَّه وأراد أن يخاطب به صاحبه استعطفه ليقبل عليه حتى يتمكَّنَ من تصويره له تصويراً يبلِّغه تمام المعنى؛ فيقول له: ".. يا فلان أين أنت أرِني وجهك، أقبِل علىّ أُحدِّثك.. فإذا أقبل عليه وأصغى إليه اندفع يحدّثه أو يأمره أو ينهاه أو نحو ذلك، فلو كان استماع الأُذُن مغنِياً عن مقابلة العين مجزئاً عنه لَمَا تكلّف القائل ولا كلّف صاحبَه الإقبالَ عليهِ والإصغاء إليهِ وعلى ذلك قال الشاعر[١٠]:

(العينُ تبدِى الذي في نفسِ صاحِبها ❖❖ من العداوة أو ودٍّ إذا كانا)،

وقال الهُذَلي[١١]:

(رَفَوْنِي وقالوا يا خُويلدُ لا تُرَعْ ❖❖ فقلت وأنكرتُ الوجوه هم هم)،

أفلا ترى إلى اعتبارِه بمشاهدة الوجوه وجعلِها دليلاً على ما في النفوس وعلى ذلك قالوا رب إشارةٍ أبلغُ من عبارة"[١٢].

ومنه ما ذكره **ابن رشيق القيرواني** منبهاً إلى جمال التعبير بالإشارة، وأهميته في بناء المعنى وتمامه بقوله: " وقالوا مبلغ

الإشارة أبلغ من مبلغ الصوت، فهذا باب تتقدم الإشارة فيه الصوت، وقيل: حسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان"[١٣]، والإشارة عنده – كما ذكر – " تدل على بعد المرمى وفرط المقدرة، وليس يأتي بها إلا الشاعر المبرز، والحاذق الماهر.. وهي في كل نوع من الكلام لمحة دالة، واختصار وتلويح يعرف مجملاً ومعناه بعيد من ظاهر لفظه "[١٤]، واستشهد بقول قيس بن زهير العبسي[١٥]:

جعلْتُ يدَيَّ وِشاحاً لهُ وبعضُ الفوارِسِ لا يعْتَنِقْ

قولهُ: (جعلتُ يديَّ وِشاحاً له)، إشارة بديعةٌ إلى المعانقةِ بغير لفظِها وهي دالّة عليها، وهذا ما أكَّده ابن سنان الخفاجي بقوله: " عانقته بأنَّني تركت يدي وشاحاً له فأوضح المعنى حين جعل له مثالاً معروفاً مشاهداً "[١٦].

- وممن أشار إلى أهمية التصوير الحركي: **ابن أبي الأصبع** فنجده يعرِّف الإشارة بأنَّها: ".. ائتلاف اللفظ مع المعنى بأن يكون اللفظ

القليل مشتملاً على المعنى الكثير بإيماء أو لمحة تدل عليه، كما قال بعضهم في صفة البلاغة: هي لمحة دالة، وشرح هذا الحد أنها إشارة المتكلم إلى معاني كثيرة بلفظ يشبهه.. لقلته واختصاره بإشارة اليد، فإن المشير بيده يشير دفعة واحدة إلى أشياء لو عبر عنها بلفظ لاحتاج إلى ألفاظ كثيرة جداً، ولا بد في الإشارة من اعتبار صحة الدلالة وحسن البيان مع الاختصار؛ لأن المشير بيده إن لم يفهم المشار إليه معناه بأسهل ما يكون، فإشارته معدودة من العبث، ولهذا قال هند بن أبي هالة[١٧] في وصف رسول الله ﷺ: " إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدَّث اتصل بها يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى " فوصفه ببلاغة اليد كما وصفه ببلاغة اللسان، يعني أنه يشير بيده في الموضع الذي تكون فيه الإشارة أولى من العبارة، وهذا حذق بمواضع المخاطبات"[١٨]؛ وسيأتي التفصيل _ بإذن الله – في بلاغة التعبير بالإشارة والحركة عند النبي ﷺ، فيما أسماه ابن أبي الأصبع ببلاغة اليد.

- وقد فسَّر الزمخشريُّ قول الله تعالى: (وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ...)[١٩]، أي: ".. ولما اشتدَّ ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل؛ لأن من شأن من اشتد ندمه وحسرته يعض يده غماً فتصير يده مسقوطاً فيها؛ لأن فاه قد وقع فيها "[٢٠]، ثم ذكر قول الزجاج في تفسير الآية: " معناه سقط الندم في أيديهم، أي في قلوبهم وأنفسهم، كما يُقال: حصل في يده مكروه، وإن كان محالاً أن يكون في اليد، تشبيهاً لما يحصل في القلب وفي النفس، بما يحصل في اليد ويُرَى بالعين "[٢١].

وقد كان كلام العرب يأتي مصحوباً بحركات كرفع اليد عند الغضب أو التهديد، ووضع اليد على الفم عند التعجب، وغير ذلك، وإلى هذا أشار ابن عاشور في قوله: "والعض على اليد كناية عن الندامة؛ لأنهم تعارفوا في بعض أغراض الكلام أن يصحبوها بحركات بالجسد مثل التشذر، وهو رفع اليد عند كلام الغضب قال لبيد بن ربيعة:

غُلبٌ تَشَذَّرُ بالذُحولِ كَأَنَّها جِنُّ البَدِيِّ رَواسِياً أَقدامُها[٢٢]

والتشذُّر: الإيعاد أي: يوعد بعضهم بعضاً. ومثل وضع اليد على الفم عند التعجب، قال تعالى: {فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ}[٢٣] ؛ ليعضوا عليها من شدَّة الغَيظ ، ومنه في الندم قرع السن بالأصبع، وعض السبابة وعض اليد.. وفي الغيظ عض الأنامل قال تعالى: {وإِذَا خَلَواْ عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ..}[٢٤]، وكانت كنايات بناءً على ما يلازمها في العرف من معان نفسية، وأصل نشأتها عن تهيج القوة العصبية من جراء غضب أو تلهف"[٢٥]. وقد اشتملت أنواع الأدب العربي – من شعر ونثر – على الكثير من مكملات الكلام من الحركة الجسميَّة لتحقيق المعنى وتأكيده.

ومما تقدم تتضح إشارةُ علمائنا السابقين إلى التَّصوير بالحركة، وكيف أنَّهم وضحوا أهميته وأثره في الكلام البليغ، مما يدل دلالة قاطعة على عنايتهم به وإن لم يطلقوا عليه هذا الاسم الذي أصبح معروفاً به لدى المحدثين.

المبحث الثاني: من بلاغة التصوير الحركي في القرآن الكريم :

اشتمل القرآن الكريم على الكثير من الآيات التي وصفت الحركات الجسمانيَّة بوصفها مكمِّلات للكلام، كما اشتمل على العديد من الآيات التي تشير إلى أعضاء الجسم المختلفة سواءً ما يصدر الحركة منها أو ما يستقبلها من الأعضاء، وذلك إمَّا بلفظها أو بتعبيراتٍ مجازيَّة وفي صيغٍ مختلفة من صيغ الاسم أو الفعل؛ فقد جاء ذكر العين والطرف، والجبين والجبهة، والأنف والفم والشفتين، والرأس، والعنق، والرقبة، والأنامل والأصابع، والساق، وغيرها من الأعضاء.

وهناك أنواع من صور الحركة الجسميَّة في القرآن الكريم نذكر منها:

١- حركة يقوم بها أحد أعضاء الجسم منفرداً.

٢- حركة تحدث نتيجة التقاء أحد أعضاء الجسم بعضو آخر من أعضائه.

٣- حركات يشترك في إحداثها عضو أو أكثر من أعضاء الجسم مع شيءٍ واحدٍ أو أكثر.

٤- نوعٌ تنعدم فيه الحركة؛ لأنَّ انعدام الحركة في حد ذاته يؤدِّي معنى في الحركة، وسيأتي تفصيله (إن شاء اللّٰه).

ويتضمَّن **النوع الأول** الحركات ونظائرها، أما الحركات فتشمل الآيات التي تصف الحركة الجسميَّة من حيث مقوماتها، والجارحة المحدثة لها، أو أن تأتي الآية القرآنيَّة باللفظ الدال على هذه الحركات ، ومن ذلك قوله تعالى : {لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ}[٢٦].

يقول سيد قطب: "والعين لا تمتد، إنما يمتد البصر أي يتوجه، ولكن التعبير التصويري يرسم صورة العين ذاتها ممدودة إلى المتاع "[٢٧]، فالسلوك هنا أن تطمح العينُ إلى الشيءِ وتنظر نظر رغبةٍ.. وفي قوله تعالى: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ}[٢٨]؛ فاللّٰه تعالى يعلم خائنة أعين المحبين، واستحسانهم تعمد النظر إلى غير المحبوب

باستحسان واستلذاذ وما تخفيه الصدور من متمنيات النفوس ومستحسنات القلوب ومرغوبات الأرواح فـ" الخائنة: صفة للنظرة. أو مصدر بمعنى الخيانة، كالعافية بمعنى المعافاة، والمراد: استراق النظر إلى ما لا يحل، كما يفعل أهل الريب"[٢٩]، فخائنة صفة لموصوف مقدر، وجعل النظرة خائنة إسناد مجازي بجعل النظر بمنزلة شيء يسرق من المنظور إليه ولذا عبر فيه بالاستراق.

ومن ذلك أيضاً ما جاء في القرآن الكريم في معنى التكبر: {وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ }[٣٠]، (لا تصعِّر خدك) أي: لا تُمِلْ خَدَّك للنَّاس كِبرَاً عليهم وإعجاباً واحتقاراً لهم، وقيل: هو أن تلوي شدقك إذا ذُكِرَ الرَّجل عندك كأنَّك تحتقره؛ فالمعنى: أقبل عليهم متواضعاً مؤنساً مستأنساً، وإذا حدَّثك أصغَرُهُم فاصغِ إليه حتى يكمل حديثه"[٣١] وإلى هذا المعنى أشار رسولُ الله ﷺ بقوله: "لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث"[٣٢]. فالتدابر الإعراض وترك الكلام والسلام ونحوه. وإنما قيل

للإعراض تدابر؛ لأن من أبغضته أعرضت عنه ووليته دبرك؛ وكذلك يصنع هو بك. ومن أحببته أقبلت عليه بوجهك وواجهته لتسره ويسرك؛ فمعنى التَّدابر موجود فيمن صعَّر خده.

أمَّا نظائر الحركات فمثالها من القرآن الكريم ما نجده في الآيات الكريمة التي تدلُّ على القيام أو القعود أو الاتكاء، أو الركوع، أو المشي وغيرها.

يأتي بعد ذلك **النوع الثاني** - الحركة الجسميَّة التي تحدث نتيجة التقاء أحد أعضاء الجسم بعضو آخر – فمثالها اليد أو الأنامل أو الأسنان، ومنه قوله تعالى: {..وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ..}[٣٣]، والعض هو الإمساك بالأسنان أي تحامل الأسنان بعضها على بعض. والأنامل جمع أنملة، وهى أطراف الأصابع. وقيل هي الأصابع. والغيظ: أشد الغضب. وعضهم الأنامل كناية عن شدة غضبهم وتحسُّرهم وحنقهم على المؤمنين، " ولعلَّ هذا الفعل نتيجة لاضطراب بواطن المنافقين من الانفعال فتصدر عنهم حركات تناسب ذلك الانفعال"[٣٤]؛ فالله تعالى هو المطَّلع على بواطن المنافقين الذين

يظهرون للمؤمنين المودة وهم في الباطن خلاف ذلك، فنقل لنا الله عزَّ وجلَّ هذا الفعل الحركي أمام أعيننا لنتصوره ونتبيَّن شدَّة غيظهم وتحسُّرهم، وهذا انفعال حركي ليس فيه كلام يقال ولكنْ فِيهِ وَاقِعٌ يُرَى.

ومثلها قول الله تعالى: {أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ}[٣٥] يقول سيد قطب: " إنَّه مشهد عجيب، حافل بالحركة مشوب بالاضطراب، فيه تيه وضلال، وفيه هول ورعب ، وفيه فزع وحيرة، وفيه أضواء وأصداء.. صيِّب من السَّماء هاطلٌ غزيرٌ (فِيهِ ظُلُماتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ)، (كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ)، (وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا) أي وقفوا حائرين لا يدرون أين يذهبون، وهم مفزعون: {يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ المَوْت}، إنَّ هذه الحركة لَترسم - عن طريق التأثر الإيحائي- حركة التيه والاضطراب والقلق التي يعيش فيها أولئك المنافقون بين لقائهم

للمؤمنين، وعودتهم للشياطين.. فهو مشهد حسِّي يرمز لحالة نفسية؛ ويجسم صورة شعورية.. وهو طرف من طريقة القرآن العجيبة في تجسيم أحوال النفوس كأنها مشهد محسوس، وعندما يتم استعراض الصور الثلاث يرتد السياق في السورة نداء للناس كافة، وأمراً للبشرية جمعاء، أنْ تختارَ صورة المتقين.."[٣٦] تلك الصورة الكريمة المستقيمة النَّقيَّة الخالصة المهتدية المفلحة: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ..}[٣٧]، إنه النداء إلى الناس كلهم لعبادة ربهم الذي خلقهم والذين من قبلهم"[٣٨]، ولعلَّ حركة وضع أصابعهم في آذانهم يبيِّنُ شدة صوت الرعد المصحوب بالصواعق المهلكة؛ فالمقام يستدعي المبالغة عن طريق المجاز المرسل؛ لأنهم في موقف رعبٍ وفزعٍ شديدين خوفاً من الموت. ومثل هذه الصورة – وضع الأصابع في الآذان – ما جاء من قوم نوح فيما حكاه القرآن على لسان سيدنا نوح عليه السلام: {وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا}[٣٩] ونحن نعرف بالبداهة أنَّ الأصبع لا تدخل كلها في

الأذن، وإنَّما يكفي لسد فتحة السمع طرف الأصبع، ولكنها المبالغة في العناد فهم ".. يسدونها في عنف بالغ ، كأنما يحاولون أن يجعلوا أصابعهم كلها في آذانهم ضماناً لعدم تسرب الصوت إليها بتاتاً، وهي صورة غليظة للإصرار والعناد"[٤٠] وهنا يرسم القرآن تلك الحركة التي تتكرر بتكرار الدعوة، فـ(كلما) دعاهم سيدنا نوح عليه السلام للحق تكرر المشهد.

وهناك آياتٌ في القرآن تشير إلى ألفاظٍ دالةٍ على الحركة دون وصفها مثل: (صكَّتْ وجهها) في قوله تعالى: { فَأَقْبَلَتِ امرأته فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ }[٤١]، حكايةً عن السيدة سارة زوج إبراهيم (عليه السلام) حين جاءته الملائكة وبشروه بغلامٍ، وهي في سن يستبعد فيها الحمل فلطمت وجهها. وضربت جبينها تعجباً، كعادة النساء إذا أنكرن شيئاً؛ فالمرء تصيبه الدهشة حين يرى ما يخالف المألوف لديه، ولكنَّ قدرة الله ومشيئته لا تتقيَّد بمألوف البشر.

ونحو قوله تعالى: { وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ البيت إِلاَّ مُكَآءً وَتَصْدِيَةً . .} [٤٢] ، والمكاء: الصفير، والتصدية: التصفيق؛ فقد كان المشركون " يطوفون بالبيت عراة - الرجال والنساء - وهم مشبِّكون بين أصابعهم يصفِّرُون فيها ويصفِّقُون، وكانوا يفعلون نحو ذلك إذا قرأ رسول الله ﷺ في صلاته يخلطون عليه "[٤٣]، وهنا نلمح هذه الألفاظ الدالة على هذه الصور الحركية .

أمَّا **النوع الثالث** – الحركات التي يشترك في إحداثها عضوٌ أو أكثر – فنجدها في مثل قوله تعالى: {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ..}[٤٤]، فعندما رجع موسى عليه السلام إلى قومه ووجدهم يعبدون غير الله غضب غضباً جعله يُلقِي الألواح وفيها كلام الله - ولكن كان غضبه لله– وحق له أن يغضب؛ فقد ترك قومه على هدًى فوجدهم في طغيانٍ يعمهون في الضلالات؛ (فأخذ برأس أخيه يجرُّه إليهِ) " وهي حركة تدل على شدة الانفعال.. فهذه الألواح هي التي كانت تحمل كلمات ربه. وهو لا يلقيها إلا وقد أفقده

الغضبُ زمامَ نفسه. وكذلك أخذه برأس أخيه يجره إليه، وأخوه هو هارون العبد الصالح الطيب"[٤٥].

ولنا أن نستأنس بصيغة (فَعْلَان) في قوله تعالى: (غَضْبَان أَسِفاً)؛ إذ إنَّها تأتي لتدلَّ على: الحدث، وتجدده في النفس، وامتلاء الموصوف به، ووصوله أقصى حد؛ لأنك عندما تقول: (فلانٌ عطشان) فهذا يدل على: حدوثِ العطش، وتجدُّدِهِ، وامتلاءِ الموصوف به، ووصولِهِ أقصى حد في العطش، ولعل التجدد يشير إلى أنَّ هذه الصفة قابلة للزوال بزوال المؤثر، فإذا شرب العطشان ، زال العطش، وكذا الحال في الآية السابقة؛ إذ إنَّ الله تعالى وصف موسى عليه السلام بالغضب، وجاءت الصفة (غضبان)، وهذا ما أشار إليه الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي في قوله: ".. ومن المقرر في علم التصريف في اللغة العربية أنَّ الصِّفة (فَعْلان) تمثل الحدوث والتجدد والامتلاء والاتصاف بالوصف إلى حده الأقصى، فيقال (غَضْبان) بمعنى امتلأ غضباً (فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً) لكن الغضب زال (فلما سكت عن موسى الغضب).."[٤٦].

ومن أمثلة الحركات التي يشترك في إحداثها أكثر من عضوٍ ما نجده في قوله تعالى: {يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ}(٤٧) والتقليب شدَّة القلب؛ فملائكة العذاب تقلِّب وجوه الكفار في النار بغير اختيارهم، فهذا مشهد من مشاهد يوم القيامة " فالتعبير على هذا النحو يراد به تصوير الحركة وتجسيمها ، والحرص على أن تصل النار إلى كل صفحة من صفحات وجوههم زيادة في النكال"(٤٨)، ولعلَّ تخصيص ذكر الوجوه من بين سائر أعضاء الجسم؛ لأنَّ حرَّ النار يؤذي الوجوه أشدَّ ممَّا يؤذي بقية الجسد، فضلاً عن أنَّ الوجه أكرم موضع في الإنسان من جسده فهو مقر الحواس الدقيقة، " ويجوز أن يكون ذكر الوجوه من باب المجاز المرسل فأطلق الجزء (وهو الوجه) وأراد الكل (وهو الإنسان المنافق) وأوثر هذا الجزء لما فيه من مزيد اختصاصٍ بذوق العذاب ومعاناة آلامه أكثر من غيره، فإذا ما أحرق في النار كان ما وراءه من سائر الأعضاء أولى، وأتى بصيغة المضارع للدلالة على تجدد الحدث واستمراره، وتضعيف العين في الفعل [تقلَّب] للدلالة على كثرة الحدث

وتكراره"[٤٩]، وإلى هذا أشار القرآن الكريم:{..كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ..}[٥٠] والعذاب شعور بالألم وإحساسٌ به، وهنا يبيُّن الله تعالى أنَّ عذاب الكافرين على الدوام.

وجاء الفعل (تقلّب) في سياق غير الذي ورد في الآية السابقة؛ فقد خاطب الله تعالى نبيَّه الكريم عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم بقوله: { قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ..}[٥١] يقول الفخر الرازي في تفسير الآية: " اعلم أن قوله: {.. قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ} فيه قولان: القول الأول: وهو المشهور الذي عليه أكثر المفسرين أن ذلك كان لانتظار تحويله من بيت المقدس إلى الكعبة، والقائلون بهذا القول ذكروا وجوهاً أحدها أنه كان يكره التوجه إلى بيت المقدس ويحب التوجه إلى الكعبة إلا أنه ما كان يتكلم بذلك فكان يقلب وجهه في السَّماء.. والقول الثاني: وهو أنَّ النبيَّ ﷺ كان يقلب وجهه في أول مَقْدَمِهِ المدينةَ؛ فقد رُوِيَ أنَّه ﷺ كان إذا صلى بمكة جعل الكعبة بينه وبين

بيتِ المَقدِس وهذه صلاة إلى الكعبة، فلمَّا هاجر لم يعلم أين يتوجه فانتظر أمر الله تعالى حتى نزل قوله: {..فَوَلّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ..}"[٥٢]. وذكر ابنُ جرير الطَّبري: ".. كان أول ما نُسخ من القرآن القبلة، وذلك أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة - وكان أكثر أهلها اليهود- أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهراً، فكان رسول الله ﷺ يُحِبُّ قبلةَ إبراهيم عليه السلام، فكان يدعو وينظر إلى السماء، فأنزل الله تبارك وتعالى: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ)، إلى قوله:(فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ)[٥٣]، فارتاب من ذلك اليهود، وقالوا:(مَا وَلاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا)، فأنزل الله عز وجل: (قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ)، وقال:(فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ)"[٥٤] وقد فصَّل المفسرون الأقوال في هذه الآية، ونكتفي بما ذكرناه فيها ونعود لنبيِّن الإعجاز اللغوي في الفعل (تقلُّب) الدال على الصورة الحركية من رسول الله ﷺ؛ لأنَّ من معاني مادة (قلب) ما يتوافق مع الدلالة التعبيريَّة

للآية الكريمة وهي تحوُّل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة؛ إذ إنَّ القلب تحويل الشيء عن وجهه، وجاء التعبير القرآني بتقلُّبِ (وجهك) بدلاً عن (نظرك)؛ لأنَّ من معاني (وجه) ما يتعلق بالسماء، ولا يُقالُ لِمنْ رفع رأسه إلى السماء مرَّةً واحدةً: قلَّب بصره في السماء، وإنَّما يُقالُ (قلَّب) إذا داومَ النظر في السماء، وهذا يعني أنَّ النَّبيّ ﷺ قد نَظَر إلى السَّماء غَيرَ مرَّة داعِيَاً رَاغِبَاً متشوِّقاً إلى نزول الوحي ليُخْبره بتحويل القِبْلَةِ.

وتأتي كذلك - في سياقٍ عجيب - مادة (قلب) في قصة أصحاب الكهف، في قوله الله تعالى: {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ اليَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً}(٥٥) وهو – كما يقول سيد قطب – "مشهد تصويري عجيب، ينقل بالكلمات هيئة الفتية في الكهف، كما يلتقطها شريط متحرك. والشمس تطلع على الكهف فتميل عنه كأنَّها متعمَّدة. وكلمة (تزاور) تصور مدلولها وتلقي ظل الإرادة في عملها. والشمس تغرب فتجاوزهم إلى الشمال وهم في فجوة

منه"[٥٦]. وقد أثبت العلم الحديث أن مَنْ يرقد في الفراش بسبب المرض مدة طويلة أو إذا ما استقرّ جسمه على شيء لمدة طويلة تنسدّ مسامّ الجسم في هذا المكان، ولا تسمح بإفراز العرق، فيُسبِّب ذلك ضرراً بالغاً وهو ما يُسميه الأطبَّاءُ بـ(قروح الفراش)، من آثار الرقود على الجسد. فيلفتُنا اللّهُ تعالى إلى هذه الحقيقة فيقول: {وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ اليمين وَذَاتَ الشمال}.

وفي قوله تعالى: {رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ}[٥٧] نلمح قمَّة حركة الحياة في التجارة التي تقتضي البيع والشراء، وهما قمَّة التبادلات، ولكنَّ للّه رجالاً لم تُلههم تلك التجارة عن الذكر وإقام الصلاة؛ لأنهم عرفوا ما في الزمن المستقطع للصلاة من بركة يتبارك بها الزمن المتبقّي. ثمَّ يأتي تصوير هول يوم القيامة بحركة تبيِّن شدَّة خفقان القلب واضطراب حركته، وما ينتابه من خفقانٍ شديد، ونحن نرى ما يصيب القلوب من ذلك لمجرد أحداث الدنيا، فما بالنا بهوْل الآخرة، وتقلُّب الأبصار هنا وهناك؛ لأنها حين ترى الفزع الذي يخيفها

تتقلب، تنظر هنا وتنظر هنا علَّها ترى ما يُطمئنها أو يُخفِّف عنها ما تجد (تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ)، "يخافون يوما تتقلب فيه القلوب من هوله بين طمع بالنجاة، وحذر بالهلاك، وتتقلبُ الأبصار إلى ناحية يؤخذ بهم، أذاتَ اليمين أم ذات الشمال؟ ومن أين يؤتون كتبهم، أمن قِبَل الأيمان أو من قِبَل الشمائل؟ وذلك يوم القيامة"[٥٨]، ونجد هنا صلة بين مشهد (المشكاة) في قوله تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ..} ومشهد الرجال في قوله تعالى: {رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ..}؛ فالتقارب بيِّنٌ واضحٌ في الصورة بين المصباح المشرق بالنور في المشكاة، والقلوب المشرقة بالنور في بيوت الله.

أمَّا **النوع الرابع** فهو النوع الذي تنعدم فيه الحركة الجسميَّة؛ لأنَّ انعدام الحركة في ذاته يؤدي معنى الحركة، ومثال ذلك ما نجده في (خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ) من قوله تعالى: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ❖ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ..}[٥٩] فالكشف عن الساق كناية في تعبيرات اللغة العربية المأثورة عن الشدة

والكرب ؛ فهو يوم القيامة الذي يشمِّر فيه عن الساعد ويكشف فيه عن الساق، ويشتد الكرب والضيق، ويُدْعَى هؤلاء المتكبرون إلى السجود فلا يملكون السجود فهذا تعبير مليءٌ بالكرب والعجز والتحدي المخيف. ثم يكمل رسم هيئتهم: {خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة} أي: " خاضعة أبصارهم للذي هم فيه من الخزي والهوان"[٦٠]؛ لأنَّ الأَبْصَارَ حين ترى الفزع الذي يُخِيفُها تَتَقَلَّب، تنظر هنا وتنظر هنا عَلَّها ترى ما يُطمئنها، لكن هيهات فلن ترى إلا فزعاً آخر أشدّ وأَنكى، فينتهي الموقف إلى: {خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ} ، وهو نفس المشهد في قوله تعالى: {أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ}[٦١] والتي فيها إشعارٌ للقلب البشري بحقيقة الآخرة وهولها "وفي الطريق إلى إشعار القلب البشري حقيقة الآخرة الهائلة الضخمة العظيمة الكبيرة يوقع السياق إيقاعات منوعة على أوتار القلب، ويلمسه لمسات شتى حول تلك الحقيقة الكبرى.. فتلك الحقيقة تمهد لها في الحس وتهيئة لاستقبالها في يقظة وفي حساسية.. يمهد لها بمطلع غامض الكنه يثير بغموضه شيئاً من الحدس والرهبة والتوجس: {والنازعات غرقاً..} ، وعقب هذا المطلع الغامض الراجف الواجف يجيء المشهد الأول من مشاهد ذلك اليوم. ظله من ظل

ذلك المطلع وطابعه من طابعه؛ كأنما المطلع إطار له وغلاف يدل عليه: {يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة . قلوب يومئذ واجفة . أبصارها خاشعة..}؛ فالأبصار شديدة الاضطراب، بادية الذل، يجتمع عليها الخوف والانكسار، والرجفة، والانهيار"[٦٢]، ولن يجد في هذا اليوم راحة إلا مَنْ قدَّم له العملَ الصَّالحَ.

المبحث الثالث: من بلاغة التصوير بالحركة في الحديث النبوي الشريف:

الحركة والإشارة والفعل عند النبيِّ ﷺ تأتي لتكون بمنزلة اللافتة المشوِّقة قبل العبارة، فتزيد الغرض تمكُّناً في النفوس لا يمكن في العادة نسيانه وقد كان النبيِّ ﷺ يستخدم التعبير الحركي في أحاديثه ليزيد المعنى رسوخاً وتأكيداً، وهذا ما أسماه ابن أبي الأصبع ببلاغة اليد عندما تحدَّث عن وصف هند بن أبي هالة للنبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم: (..إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدَّث اتصل بها يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى..)[٦٣]؛

فوصفه ببلاغة اليد كما وصفه ببلاغة اللسان، يعني أنه يشير بيده في الموضع الذي تكون فيه الإشارة أولى من العبارة، وهذا حذق بمواضع المخاطبات، في بلاغة التصوير بالإشارة والحركة عنده صلى الله عليه وسلَّم، فمن ذلك:

- عن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: (**المؤمن للمؤمنِ كالبنيانِ يشدُّ بعضه بعضاً.. ثمَّ شبَّك بين أصابعِهِ**)[٦٤]، لم يكتفِ النبيُّ ﷺ بالتشبيهِ وأداتِهِ الظاهرة وذلك في تشبيه المؤمن للمؤمن في التماسك والتعاون والتكاتف بالبنيان الذي يشدُّ بعضُه بعضاً، لم يكتفِ بذلك وإنَّما أراد أن يكونَ المعنى أكثرُ رسوخاً فصوَّر تلك الحالة بالحالة التي نقلها لنا راوي الحديث، وهي: **(ثمَّ شبَّك بين أصابعِهِ)**، قال ابن حجر العسقلاني: " وفي قوله: يشدُّ بعضه بعضاً بيانٌ لوجه التشبيه.. وقوله ثم شبك بين أصابعه هو بيان لوجه التشبيه أيضاً، أي يشد بعضهم بعضاً مثل هذا الشدِّ، ويُستفادُ منه أنَّ الذي يُريد المبالغةَ في بيان أقواله يمثلها بحركاته ليكون أوقع

في نفس السامع"[٦٥]. ويتضمن الحثّ منه أن يكونوا إخواناً متراحمين متحابين متعاطفين، يحب كل مِنهم للآخر ما يحب لنفسه، ويسعى في ذلك، وأنَّ عليهم مراعاة المصالح الكلية الجامعة لمصالحهم كلهم، وأنْ يكونوا على هذا الوصف فإنَّ البنيانَ المجموعَ من أساسات وحيطان محيطة كليَّةٍ، وحيطان تحيط بالمنازل المختصة، وما تتضمنه من سقوف وأبواب ومصالح ومنافع. كل نوع من ذلك لا يقوم بمفرده حتى ينضم بعضها إلى بعض. فيجب على المسلمين أن يكونوا مراعين قيام دينهم وشرائعه وما يقوِّم ذلك ويقويه، ويزيل موانعه وعوارضه؛ وتعاون المؤمنين بعضهم بعضاً في أمور الدنيا والآخرة مندوب إليه بهذا الحديث، وذلك من مكارم الأخلاق، "فينبغي للمؤمنين استعمال آداب نبيهم ﷺ والاقتداء بما وصف المؤمنين بعضهم لبعض من الشفقة والنصيحة، وتشبيكه بيه أصابعه تأكيداً لقوله، وتمثيلاً لهم كيف يكونون فيما خولهم من ذلك"[٦٦]. وفي الحديث فائدة للعالم أو المعلِّم إذا أراد المبالغة في

البَيَانِ فيمثل لطلابه معنى أقواله بحركاته تصوِّر المقصود وتكشف عن خبايا المعنى؛ لترسِّخه في الأذهان.

- وعن سهل بن سعدٍ[٦٧] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(أنا وكَافِلِ اليَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكذَا. وأشار بالسبَّابةِ والوسطى وفرَّج بينهما)**[٦٨]. أراد النبيّ ﷺ أن يوضِّح قرب منزلة كافل اليتيم منه في الجنَّةِ فمثَّل لها بإصبعيه (السبَّابة والوسطى)، وكافل اليتيمِ هو القيِّمُ بأمرِهِ ومصالِحِهِ، وإنَّما سميتِ السبَّابة بذلك؛ لأنَّها يُسبُّ بها الشيطان، وفي روايةٍ: ".. السبَّاحة وهي الإصبع التي تلي الإبهام وسُمِّيتْ بذلك؛ لأنها يُسَبَّحُ بها في الصلاة فَيُشارُ بهَا فِي التَّشَهُّد"[٦٩] ولا توجد منزلةٌ أعظم من مرافقة النبيِّ ﷺ في الجنَّة لذا وجب على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي ﷺ في الجنة وفي إشارته ﷺ بالسبابة والإبهام والتفريق بينهما إشارة إلى أن بين درجة النبي ﷺ وكافل اليتيم قدر تفاوت ما بين السبابة

والوسطى. وهو نظير الحديث الآخر: عن سهل بن سعد رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **(بُعثتُ أنا والسَّاعة كهذه من هذه، أو كهاتين ، وأشار – وفي رواية وألصق – بالسبَّابةِ والوسطى)**[٧٠]، وفي إشارته ﷺ بإصبعيه تمثيل لقرب الساعة، يدلُّ على ذلك قرب السبَّابةِ من الوسطى وأنَّه ليس بينهما إصبع أخرى، كما أنه لا نبي بينه وبين الساعة، ويحتمل أنه لتقريب ما بينهما من المدة وأن التفاوت بينهما كنسبة التفاوت بين الإصبعين تقريباً لا تحديداً، فالنبيُّ ﷺ بذلك يريد من الأمَّة أن تضعَ نصب عينيها أمر الآخرةِ فيتوقعوا السَّاعةِ في أي وقتٍ، فكأنَّه يقول: ".. بادروا إلى التوبة لتسقط عنكم المعاصي، وازهدوا في الدنيا ليخف حسابكم، وتذكروا الآخرة وأهوالها، وما هو إلا مِنْ نَفَسٍ إلَى نَفَسٍ فتصِيرونَ إِلَيْها"[٧١]. ولعلَّ مثل هذا الاستخدام للإشارة كان عند العربِ شائعاً يُستعملُ للمبالغة ثم تفخيم الأمر وعند تحقيره، وعند تقريب

الشيء وعند تبعيده فيكون حاصل المعنى أنَّ السَّاعةَ تقوم قريباً جدًّا..

- وعن أنس رضي الله عنه قال: **(خطَّ رسول الله ﷺ خطاً وقال هذا الإنسان ، وخطَّ إلى جانبِهِ خطّاً وقال هذا أجلُه، وخطَّ آخر بعيداً منه وقال: هذا الأمل، فبينما هو كذلك إذ جاءه الأقرب)**[٧٢]. صوَّر النبيُّ ﷺ خيال الإنسان وهو شاردٌ بعيداً تائهٌ وحائرٌ، بل منغمسٌ في هذه الدنيا الفانية؛ لأنَّه سابحٌ في بحر الأمل وهو أبعد إليه من الموت الذي هو أدنى من شِرَاكِ[٧٣] نعلِهِ، فجعل الأمل أبعد الخطَّينِ إلى الإنسان، والأجل أقربهما إليه. ومثله ما جاء عن بريدة[٧٤] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(هل تدرون ما مثل هذه وهذه؟** - ورمى بحصاتين – **قالوا الله ورسوله أعلم . قال هذا الأمل ، وذاك الأجل)**[٧٥]. في هذا الحديث استخدم النبيُّ ﷺ وسيلة إيضاحٍ حسيَّةٍ ثم أعقَبها بالسؤال عن ذلك الأمر زيادةً في التشويق إلى الطلب؛ ليكون ذلك أثبت في النفوس، وأرسخ في القلوب، فهل ينسى الصحابي المشاهد موقع الحصاتين قرباً وبعداً؟ أم هل ينسى

المشبَّه بالحصاةِ القريبة (الأجل) في قربه، والمشبَّه بالحصاةِ البعيدةِ (الأمل) في بعدِهِ؟ والنبيُّ ﷺ هو الأكثر خُبْراً بمواقع الكلام، لذا نجده قد اختار أسماء الإشارة التي تتناسب في القرب والبعد من المشار إليه، فقال: [هذا الأمل] و[ذاك الأجل]. فمن خلال الحديث نلاحظ أنَّ النبيَّ ﷺ قد عضَّدَ فعلَهُ وحركتَه – رمي الحصاتين – بسؤالٍ عن ذلك الفعل.

- وعن أبي بكرة[٧٦] رضي الله عنه، قال: قالَ رسول الله ﷺ: **(أَلا أُنبِئُكمْ بِأَكبَر الكَبائرِ – ثلاثاً – قالوا: بلى يا رسولَ اللهِ ، قال : الإشراك باللهِ ، وعقوق الوالدينَ - وجلسَ وكانَ مُتكِئاً – فقالَ: أَلا وقول الزُّور، قال: فمَا زَالَ يُكرِّرُها حتَّى قُلنَا لَيتَه سَكَتَ)**[٧٧].

نجد أنَّ النبيَّ ﷺ استعمل الاستفهام بعثاً للاهتمام والتشويق، ولم تكن هذه الكبائر هي كلُّ المقصود ولا أهمَّه؛ لأنَّها مقرَّرة بالكتابِ والسنَّةِ الشريفةِ لذلك جعلها كالتمهيد لما يلي، ويصوِّرُ الصَّحابيُّ مدى اهتمامِهِ ﷺ بـ(شهادة الزور) وما يترتَّبُ عليها، فوصف

الحالة التي كان عليها مِنْ قبلُ، ثمَّ الحالة التي تحول إليها عندما أراد أن يذكر (شهادة الزور)، كلُّ ذلك حتَّى يبيِّن لِمَنْ يستمعُ قوله أهميَّة الأمر.. (وكان متِّكئاً فجلس) انتقالٌ مفاجئٌ من حالٍ إلى حالٍ ، الانتقال الذي كان بمثابة النَّذير بأنَّ أمراً مهمَّاً سيخبَّرُ عنْهُ، وزاد النبيُّ ﷺ سامعيه تشويقاً وذلك بأن جعل هذه الكبيرة مسبوقة بفعلٍ يقسر على لفت الانتباهِ وبأداة العرض (أَلا) ثم كرَّر الكبيرة (قول الزور) أو (شهادة الزور) كرَّرها مرات عديدة لم يقدر أبو بكرةَ على حصرها ، وهذا يوضِّح لنا مدى فزع الصحابة وإشفاقهم على أنفسِهم، وعلى رسول الله ﷺ فلم ينتبهوا على عدِّها ، فتمنوا لو أنَّه سكت، ولعلَّ ذلك لم يكن إلا لأحد أمرين:

إشفاقهم على الرسول الكريم ﷺ من انفعاله .

إشفاقهم على أنفسهم من غضب النَّبيِّ ﷺ .

ومن الحركات التصويريَّة الواردة في أحاديثه الشريفة ما ورد عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: قال النَّبيُّ ﷺ: **(أُمرْتُ أنْ أسجدَ عَلَى سبعةِ أعظُمٍ ، عَلَى الجَبهةِ – وأشار بيده على أنفه – واليدين،**

والركبتين، وأطراف القدمين، ولا نكفت الثياب[٧٨] **والشعر)**[٧٩]،

نجد أنَّ النبيَّ ﷺ في هذا استعمل الإشارة فقط ليزيد الأمر رسوخاً في النفوس فأشار إلى الأنف والجبهةِ كعضو واحد، موضحاً بذلك أنَّ السجودَ على الاثنينِ معاً، وأنَّهما معاً موضعٌ واحدٌ فلا يجوز السجودُ على الجبهةِ دونَ الأنف كما لا يجوز العكس.

ومن ذلك ما نجده في قوله ﷺ: **(إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا - وأشار إلى لسانه - أو يرحم)**[٨٠].

سبب الحديث: أنَّ سعد بن عبادة اشتكى شكوى - أي مرض مرضاً- فأتى رسولُ الله ﷺ يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود فلمَّا دخل عليه وجده في غشية. فقال أقد قضى؟ قالوا: لا يا رسول الله. فبكى رسول الله ﷺ فلما رأى القومُ بكاءَ رسولِ اللهِ ﷺ بَكَواْ، فقال: ألا تسمعون؟ (إن الله لا يعذب.. الحديث). نجد أنَّ النبيَّ ﷺ بإشارته للسان زاد الأمر ترسيخاً في النفوس؛ فالمرء يحزنُ إنْ ألمَّ مكروهٌ بأهله أو أحبابه، وهذا أمرٌ

فطريٌّ، لكن الناس يتفاوتون فيما ينطق به اللسان الذي يُعَذَّبُ المرءُ به أو يُرْحَمُ، وقد جاء الحديث مشتملاً على مؤكِّدات لخبر الصادق الأمين إذ افتتحه بأداة التوكيد (إنَّ) ثمَّ زاد الأمر توكيداً بأسلوب القصر الذي جاء بطريق العطف بـ(لكن)، وفي استخدامه ﷺ للإشارة التي نقلها لنا الراوي – وأشار إلى لسانه – تأكيد يزيد الأمر رسوخاً في النفوس. وجاء في الحديث: **(إِنَّ الميِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ)**[٨١]، والمراد بالبكاء هنا البكاء بصوت ونياحة لا مجرد دمع العين.

وعلى هذا النَّحو جاء التَّصوير الحركي في البيان النبوي، فقد كان أسلوبُ النَّبي ﷺ في أدائه للكلام متفرِّداً؛ لأنَّ اللغةَ عنده فطريَّةٌ، والبيان عنده ﷺ مسكونٌ بالجمالِ الإنسانيِّ، ومنطقُه نابعٌ من إنسانيَّتِهِ ومن وحيِ اللّهِ عزَّ وجَلَّ، وما ذلك إلا لأنَّ اللّهَ تعالى هو الذي تكفَّل بإعداده لتبليغ رسالته للعالمين، فجمالُ بيانه ﷺ (القولي والحركي) شَهِدَ به قومه قبل البعثة إذ شهدوا له بالصدق والأمانة، وفي ذلك شهادة له بجمال الخطاب. أمَّا بعد البعثة فأبلغ شاهدِ صدقٍ

على ذلك ما قاله الصحابة الذين ساروا على قدمه وترسَّموا خطاه، ودوَّنوا أقواله وأفعاله وشمائله وأحواله، وسجَّلواْ أوصافه كاملة لتكتمل الصورة في معناها ومبناها جامعةً كلَّ لمحةٍ لسيِّدِنا محمَّدٍ ﷺ من ميلاده إلى انتقالِهِ للرَّفيقِ الأَعلَى. على نحو ما قاله هند بن أبي هالة: " كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلَّم متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، لا يتكلَّم في غير حاجة.. إذا أشار أشارَ بكفِّها كلِّها، وإذا تعجَّبَ قلبها، وإذا تحدَّث اتصل بها، يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى، وإذا غضبَ أعرضَ وأشاحَ، وإذا فرِحَ غضَّ طرفهُ، جلَّ ضحِكهُ التَّبسُّم ويفترُّ عن مثل حبِّ الغمامِ.."، أو ما قالته أم معبدٍ الخزاعيَّة[٨٢]: ".. إِذَا صَمَتَ فَعَلَيْهِ الوَقَارُ، وإِذَا تَكَلَّمَ سَمَا وَعَلاهُ البَهَاءُ، حُلْوُ المَنْطِقِ، فَصْلٌ لا نَزْرٌ ولا هَذْرٌ، كأنَّ منطِقَهُ خَرَزَاتُ نَظْمٍ يَتَحَدَّرْنَ.."

الخاتمة:

بعد هذه الجولة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف للوقوف على بعض صور الحركة في كلٍّ من القرآن الكريم

والحديث النبويِّ، مع علمنا بأنَّ هذا الموضوع تمت مناقشته من قِبَلِ علماء أجلَّاء، لكننا أحببنا أن نُسهم في المناقشة؛ لأن لكل كاتب طريقته في الطرح والمناقشة، ومن خلال الأمثلة والنماذج المقدَّمة، توصلت الدراسة إلى نتائج، أهمها أنَّ:

١- التَّصوير بالحركة يعدُّ أعلى طرق الأداء والتَّعبير وأقدرها على إبراز المعنى فهو يؤكِّد المعاني ويزيدها رسوخاً في الأذهان وذلك بسبب ما يتوافر في التصوير الحركي من مشاهد متحركة زائدة عن الدلالة باللُّغة يصل بها المتكلم إلى قمة النفاذ والتأثير في النفس الإنسانية.

٢- والمعنى الذي يأتي مصحوباً بحركته يكونُ أوقع في النفس فالمعنى يزداد قوَّةً في الأداء، وكشفاً لدواخل النفس ومُضْمَرَاتِهَا، حين تقترن بالبيان القولي حركاتٌ تجسِّد المعنى حيَّاً شاخصاً معروضاً تراه العين.

٣- هناك وظائف متعددة للتَّصوير بالحركة، فنجد له وظيفة بيانية إذ إنَّه يجسِّد المعنى في صورة حسيَّة يستطيع أن يراها

السَّامع أو القاريء، ووظيفة دلالية تتمثل في هدف التصوير بالحركة ومغزاه ترغيباً أو ترهيباً.

٤- كلَّ حركة جسميَّة وردت في القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف يمكن أن تُفهمَ من السياقِ، أو من اللفظ الدال عليها، أو من لفظٍ يسبقها أو يعقبها ليشرحها؛ وذلك مما يسهِّل فهمها للمسلمين النَّاطقين بغير العربيَّة على نحو ما رأينا في العبارات الدالة على الحركة في الأمثلة التي ذكرناها.

٥- مثل هذه الدراسات لها أهميَّةً بالغةً فهي توحي بكثير من الدلالات والإيماءات التي تبرز هذه المعاني شاخصة تأكيداً للبيان القولي مضيفةً دلالات زائدة عن الدلالة باللغة، خاصَّةً وأنَّ المسلمين النَّاطقين بغير العربيَّة كانوا – وما يزالونَ – يتعلمون اللغةَ العربيَّةَ تعليماً نظاميَّاً؛ فجاء توضيح القرآن والسنَّة للحركة الجسميَّة حتى يفهمَ هؤلاء الذين لا يعيشون في البيئة العربية؛ لأنَّ الحركات الجسميَّة قد يختلف معناها من شعبٍ لآخر.

٦- معظم صور الحركات الجسميَّة التي وردت في القرآن الكريم والحديث الشريف من النوع السائد في كلِّ ثقافات العالم؛ فهي موجودة في النِّظام الحركي للبشريَّة بصفةٍ عامَّةٍ، ومن ثَمَّ يكون المعنى مفهوماً لدى سائر الشعوب التي تنتمي إلى ثقافاتٍ مختلفةٍ، ومن ذلك سلوك العين، وأوضاع الوجه وتعبيراته تحت تأثير المواقف والانفعالات، وأوضاع الرأس، وتغطية الأذن عند رفض السماع، وغيرها من صور الحركة الجسميَّة.

توصيات:

توصي الدراسة بـ:

١-اعتماد كلٍّ من القرآن الكريم والحديث النبوي من الشواهد الأصيلة التي يُستدلُّ بها في اللغة بكل فروعها.

٢-دراسة التصوير الحركي من خلال الأجناس الأدبيَّة الأخرى كالشعر والنثر، والعمل على دراسة هذا النوع من التصوير وأثره على الآداب الحديثة في القصَّة والمسرح.

حواشي البحث:

(١) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، دار الكتاب العربي- بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص ٣٦٨.

(٢) غريب الحديث لابن قتيبة، مطبعة العاني- بغداد، ط١٣٩٧، ١هـ ، ص ٢٥.

(٣) البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة والحركة الجسميَّة ، للدكتور عبد الله هنداوي ، مطبعة الأمانة – مصر، ط١، ١٩٩٥م ، ص٤٥.

(٤) من بلاغة التَّصوير بالحركة في القرآن الكريم (دراسة في البيان الحاكي) للأستاذ الدكتور يوسف بن عبد الله الأنصاري، جامعة أم القرى، ص ٦.

(٥) البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق: المحامي فوزي عطوي ، دار صعب – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م ، ص ٥٦.

(٦) المصدر السابق، ص ٥٦.

(٧) المصدر السابق نفسه ص٢١٦.

(٨) الكامل في اللغة والأدب للمبرِّد (أبي العباس محمد بن يزيد) ط ٣، دار الفكر العربي – القاهرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ٣٤/١.

(٩) الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب بيروت ٢٤٥/١.

(١٠) البيت للشاعر سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي، شهاب الدين أبو الفوارس، المعروف بـ(الحيص بيص)، الفقيه الأديب الشاعر، كان من أعلم الناس بأخبار العرب ولغاتهم وأشعارهم ، توفي سنة ٥٧٤هـ.

(١١) أبو خراش خويلد بن مرة الهذلي (ت ١٥ه) شاعر مخضرم، وفارس فاتك مشهور، أدرك بالعدو، فكان يسبق الخيل. أسلم وهو شيخ كبير، وعاش إلى زمن عمر، وله معه أخبار، نهشته أفعى فقتلته ، له شعر مطبوع في ديوان الهذليين.

(١٢) الخصائص ٢٤٧/١.

(١٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني ، دار الجيل – بيروت ، الطبعة الرابعة، ١٩٧٢م ، ٣٠٩/١.

(١٤) المصدر السابق ٣٠٢/١ .

(١٥) قيس بن زهير (ت ١٠ هـ) هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي، كان فارساً شاعراً داهية يضرب به المثل (فيقال: أدهى من قيس) ، وهو أمير عبس وأحد السادة القادة ، كان يلقب بقيس الرأي لجودة رأيه وله شعر جيد فحل زهد في أواخر عمره فرحل إلى عُمان وما زال إلى أن مات فيها. وهو صاحب الحروب بين عبس وذبيان وأصلها أن قيساً تراهن على السباق بفرسه داحس مع حذيفة بن بدر فجعل بنو فزارة كمينا، فلطموا داحساً وأخذوا رهان الإبل فقالت عبس أعطونا جزوراً فإنا نكره القالة في العرب فأبوا ذلك ، فما هي إلا أيام حتى أغار قيس عليهم فلقي عوف بن بدر فقتله وأخذ إبله... ثم اشتعلت الحرب سنين طويلة حتى ضرب بها المثل.

(١٦) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ٢٣٣.

(١٧) هند بن أبي هالة: أبوه هو نبَّاش بن زرارة بن وقدان ، فهند ربيب النبي صلى الله عليه وسلم وأمه السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، زوج النبيِّ صلى الله عليه وسلَّم ، وأخواته لأمِّه: زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة عليهنَّ السلام.. وكان هند وصَّافاً، وقد شهد بدراً، وقيل شهد أُحُدَاً، وقُتِل يوم الجمل. (أُسُد الغابة ٦١٩/٤).

(١٨) ابن أبي الأصبع هو أبو محمد عبد العظيم بن عبد الواحد المتوفَّى سنة ٦٥٤هـ، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص ٣١.

(١٩) سورة الأعراف ، الآية ١٤٨.

(٢٠) تفسير الكشاف للزمخشري ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٥١/٢.

(٢١) المصدر السابق ، ١٥١/٢ .

(٢٢) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت ، ص ١٧٧.

(٢٣) سورة إبراهيم ، الآية ٩ .

(٢٤) سورة آل عمران ، الآية ١١٩.

(٢٥) التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر- تونس، ١٩٩٧م، ١٢/١٩.

(٢٦) سورة الحجر – آية ٨٨.

(٢٧) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٤٤٩/٤.

(٢٨) سورة غافر – آية ١٩.

(٢٩) تفسير الكشاف للزمخشري ، ١٦٣/٤.

(٣٠) سورة لقمان – آية ١٨ .

(٣١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد)، طبعة دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م ، ٦٨/١٤.

(٣٢) صحيح البخاري، البخاري (محمد بن إسماعيل)، ط ٣، دار ابن كثير- بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ٢٢٥٣/٥.

(٣٣) سورة آل عمران – آية ١١٩.

(٣٤) البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة والحركة الجسمية، لهنداوي، ص ٥٥.

(٣٥) سورة البقرة – آية ١٩.

(٣٦) في ظلال القرآن - سيد قطب ١٧/١.

(٣٧) سورة البقرة – آية ٢١.

(٣٨) في ظلال القرآن ، ١٧/١.

(٣٩) سورة نوح – آية ٧.

(٤٠) في ظلال القرآن – سيد قطب ٣٤٦/٧.

(٤١) سورة الذاريات – آية ٢٩.

(٤٢) سورة الأنفال – آية ٣٥.

(٤٣) تفسير الكشاف للزمخشري ٢٠٧/٢.

(٤٤) سورة الأعراف – آية ١٥٠.

(٤٥) في ظلال القرآن، لسيد قطب ، ٢٩٧/٣.

(٤٦) لمسات بيانيَّة في نصوص التنزيل، فاضل صالح السامرائي ، ص ١٥. (كتاب إلكتروني).

(٤٧) سورة الأحزاب – الآية ٦٦.

(٤٨) في ظلال القرآن، لسيد قطب ، ١٠٠/٦.

(٤٩) البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة والحركة الجسميَّة ، لهنداوي ص ١٠٤.

(٥٠) سورة النساء – الآية ٥٦.

(٥١) سورة البقرة – الآية ١٤٤.

(٥٢) تفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب) ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١، ١٤٢١هـ ، ١٠٠/٤.

(٥٣) سورة البقرة – الآيات [١٤٤- ١٥٠].

(٥٤) جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ، ٥٢٧/٢.

(٥٥) سورة الكهف – الآية ١٨.

(٥٦) في ظلال القرآن – سيد قطب ، ٥٦/٥.

(٥٧) سورة النور – الآية ٣٧.

(٥٨) تفسير الطبري – ١٩٤/١٩.

(٥٩) سورة القلم – الآية ٤٢- ٤٣.

(٦٠) تفسير الطبري – ٦٢٥/٢٣.

(٦١) سورة النازعات – الآية ٩.

(٦٢) في ظلال القرآن – سيد قطب ٤٤٢/٧.

(٦٣) دلائل النبوة ، للبيهقي ، دار الفكر بيروت ، ٢١٣/١.

(٦٤) صحيح البخاري، ١٨٢/١.

(٦٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر ، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، ٤٥٠/١٠.

(٦٦) شرح صحيح البخاري لابن بطال، مكتبة الرشد – السعودية، ١٤٢٣هـ ، ط٢ ، ٢٢٧/٩.

(٦٧) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة الأنصاري الساعدي من مشاهير الصحابة ، يقال كان اسمه حزناً فغيره النبي ﷺ، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة مات سنة ٩١ هـ وقيل سنة ٨٨هـ. (الإصابة ٢٠٠/٣).

(٦٨) صحيح البخاري ٢٢٣٧/٥.

(٦٩) فتح البَارِي – ج ١٠ ص ٤٣٦.

(٧٠) صحيح البُخَاري، ٢٣٨٥/٥.

(٧١) فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى- مصر، ط١، ١٣٥٦هـ ١٧٢/٢.

(٧٢) الترغيب والترهيب للمنذري، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٧هـ، ١٢٣/٤.

(٧٣) الشِّرَاكُ : سيرُ النَّعلِ ، والجمع شُرُك (انظر: لسان العرب ٤٥١/١٠ مادة شرك).

(٧٤) أبو سهل بريدة بن الحصيب بن عبد الله من المهاجرين الأولين، ولما أراد النبي ﷺ دخول المدينة قال بريدة : لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء، ثم حمل عمامته وشدها في رمح ومشى بين يدي النبي ﷺ يوم قدومه المدينة.. انتقل إلى البصرة وأقام بها زماناً.. ثم خرج منها إلى مرو فاستوطنها في إمارة يزيد بن معاوية بن أبى سفيان إلى أن مات وبها قبره. (سير أعلام النبلاء، للذهبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ٩، ١٤١٣هـ، ٤٦٩/٢).

(٧٥) الترغيب والترهيب، ١٢٣/٤.

(٧٦) أبو بكرة (- ٥٢ هـ) هو نفيع بن الحَارِث بن كلدة. صحابي، من أهل الطائف، وهو ممن غلبت عليه كنيته، توفي بالبصرة، وإنما قيل له: (أبو بكرة) ؛ لأنه تدلَّى ببكرة من حصن الطائف إلى النبي ﷺ. وهو ممن اعتزل الفتنة أيام: الجمل وصفين. **(أسد الغابة لابن الأثير الجزري، ١٠٠٧/١).**

(٧٧) صحيح البخاري، ٩٣٩/٢، وانظر: صحيح مسلم، ٩١/١.

(٧٨) كفتُّ الشيءَ أكفته كفتاً إذا ضممته إلى نفسك، وفي الحديث: " نُهينا أن نكفت الثياب في الصلاة " أي نضمها ونجمعها من الانتشار يريد جمع الثوب باليدين عند الركوع والسجود. (لسان العرب ٨٠/٢ ، مادة كفت).

(٧٩) صحيح البخاري، ٢٨٠/١.

(٨٠) صحيح البخاري، ٤٣٩/١. وانظر: صحيح مسلم، ٦٣٦/٢.

(٨١) صحيح البخاري، ٤٣٢/١. وانظر: صحيح مسلم، ٦٤٠/٢.

(٨٢) أم معبد الخزاعيَّة : هي عاتكة بنت خالد بن منقذ بن ربيعة ، وكانت امرأة برزة جلدة تسقى وتطعم بفناء الكعبة، مرَّ عليها رسول الله صلى الله عليه وسلَّم ومَن معه وهم في طريقهم إلى المدينة، وقصتها معهم مشهورة. (**الإصابة في معرفة الصحابة**) القسم الثامن ص ٣٠٥.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

دلائل الإعجازلعبدالقادرالجرجاني،دارالكتاب العربي□بيروت،ط١، ١٩٩٥م.

غريب الحديث لابن قتيبة،مطبعةالعاني□بغداد،ط١،١٣٩٧هـ.

البلاغةالقرآنيةفي التصويربالإشارة والحركةالجسميَّة،للدكتورعبدالله هنداوي،مطبعةالأمانة – مصر،ط١، ١٩٩٥م.

البيان والتبيين،للجاحظ،تحقيق: المحاميفوزيعطوي،دارصعب – بيروت،الطبعةالأولى، ١٩٦٨م.

الكامل في اللغة والأدب للمبرِّد (أبي العباس محمدبن يزيد) ط ٣، دارالفكرالعربي – القاهرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمدعلي النجار، عالم الكتب بيروت.

سرالفصاحةلابن سنان الخفاجي، دارالكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

تفسيرالكشاف للزمخشري، تحقيق عبدالرزاقالمهدي، دارإحياءالتراث العربي – بيروت.

ديوان لبيدبن ربيعةالعامري، دارصادر، بيروت.

التحريروالتنوير، لمحمدالطاهربن عاشور، دارسحنون للنشر- تونس، ١٩٩٧م.

في ظلال القرآن، سيدقطب.

الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (أبي عبدالله محمدبن أحمد)، طبعةدارعالمالكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

صحيحالبخاري، البخاري (محمدبنإسماعيل)، ط ٣، دارابنكثير- بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م..

تفسيرالفخرالرازي (مفاتيح الغيب) ، دارالكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ٤/ ١٠٠.

جامع البيان في يتأويل القرآن، محمدبن جريرالطبري، تحقيق أحمدمحمدشاكر، مؤسسةالرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ.

دلائل النبوة، للبيهقي، دارالفكربيروت.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، دارالمعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

شرح صحيح البخاري لابن بطال، مكتبةالرشد – السعودية، ١٤٢٣هـ.

فيضالقدير، عبدالرؤوفالمناوي، المكتبةالتجاريةالكبرى- مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

.الترغيب والترهيب للمنذري، دارالكتب العلمية بيروت، ١٤١٧هـ